﴿*وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَلۡقِ عَصَاكَۖ فَإِذَا هِيَ تَلۡقَفُ مَا يَأۡفِكُونَ ١١٧﴾ [الأعراف: 117]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

الرّبْطُ بين إلقاءِ السَّحرةِ للسِّحْرِ المـبـينِ، ولَـقْـفِ عصَا مـوسَى ما يأفِكُونَ

ولمّا تناهى الأمرُ واشتدَّ التّشوّقُ إلى ما صَنعَ موسى ﷺ، قالَ مُعْلِمًا عنه عاطفًا: ﴿*وَأَوۡحَيۡنَآ﴾؛ أي: مُظهرينَ لِعظمتِنا على رُؤوسِ الأشهادِ بما لا يَقدِرُ أحدٌ أن يُضاهيَهُ[1].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿*وَأَوۡحَيۡنَآ﴾: الواوُ والحاءُ والياءُ أصلٌ يدُلُّ على إلقاءِ علمٍ في إخفاءٍ، وأصلُ الوحي: الإشارةُ السّريعةُ، ولِتضمُّنِهِ السُّرعَة قيل: أَمْرٌ وحيٌّ. فالوحيُ: السّريعُ، والإشارةُ، والكتابُ، والرّسالةُ، والصّوتُ. وكلُّ ما ألقيتَهُ إلى غيرِكَ حتّى عَلِمَهُ فهو وحيٌ كيفَ كانَ، وكلُّ ما في بابِ الوحي فراجعٌ إلى هذا الأصلِ[2]. وأوحَى اللّهُ إليه؛ أي: بعثَه. وأوحى إليه: ألْهَمَهُ[3]. ويشمَلُ الوَحْيَ بالكلامِ المُباشرِ، وبواسطةِ الرُّسُلِ، والإلهامِ، والإلقاءِ في الرّوعِ، والغرزِ في الطّبعِ. وما وردَ في القرآنِ مِن عمومِ أنواعِ الوحي هو مِنَ الوحي بأيٍّ مِنَ الطُّرقِ السّابقةِ، والسّياقُ يوضِحُ الطّريقةَ المُرادةَ[4]. والوحيُ في الآيةِ الكريمةِ بمعنى: الإلهامِ، والإلقاءِ في النّفسِ، والإشارةِ المُتضمِّنةِ للسُّرعةِ.

2) ﴿تَلۡقَفُ﴾: لَقِفْتُ الشّيءَ ألقَفُهُ، وتَلَقَّفْتُهُ: تناولتُهُ بالحِذْقِ؛ فاللَّقِفُ: الجيّدُ الالتقافِ، سواء في ذلك تناولَهُ بالفمِ، أو اليدِ[5]

(1) البقاعيّ، نظم الدّرر: 3/83.
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات: (وحي).
(3) الخليل، العين: (وحي).
(4) جبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (وحي).
(5) ابن دريد، جمهرة اللّغة، والرّاغب، المفردات: (لقف).

فاللَّقْفُ: تناولُ شيءٍ يُرمَى به إليكَ، فتأخذَهُ، وتأكلَهُ، وتبتلعَهُ[1] من غيرِ تمهُّلٍ. ومِن مجازِهِ تلقّفُ العلمِ؛ أي: تلقّيهِ بسرعةٍ وحِذْقٍ[2]. ومعنى ﴿تَلْقَفُ﴾ في الآيةِ الكريمةِ: تَبتلِعُ، وتَلتقِمُ التقامًا حقيقيًّا حاذقًا جَيِّدًا شَديدًا سَريعًا جِدًّا[3].

3) ﴿يَأْفِكُونَ﴾: الهمزةُ والفاءُ والكافُ في (أفك) بفتحِ الفاءِ وكسْرِها أصلٌ واحدٌ، يدُلُّ على قلبِ الشّيءِ، وصرفِهِ عن جهتِهِ بالكذبِ والباطلِ[4]. فالإفكُ: الكذبُ، والصّرفُ، والإثمُ، والصّدُّ عنِ الحقِّ، والقلبُ[5]. فالإفكُ: كلُّ مَصروفٍ عن وجهِهِ الّذي يحقُّ أنْ يكونَ عليهِ؛ أي: يَصرِفُ عنِ الحقِّ في الاعتقادِ إلى الباطلِ، ومِنَ الصّدقِ في المَقالِ إلى الكذبِ، ومِنَ الجميلِ في الفعلِ إلى القبيحِ، ومِلاكُ ذلك الاستعمالِ: الكذبُ[6]. ويُستعمَلُ في التّلبيسِ والشّرِّ وقلبِ الحقائقِ قولًا وفِعلًا[7]. وجماعُ هذه المعاني تَحتمِلُها لفظةُ الإفكِ في الآيةِ الكريمةِ.

❁ المعنى الإجْماليُّ:

وَحْيُ الله لموسَى بإلقاءِ العصَا، وإظهارُ عظِيمِ القُدرةِ لمن عصَى

وأوحى اللّهُ إلى رسولِهِ موسى: أنْ ألقِ عصاكَ ولا تَخفْ إنّك أنتَ الأعلى، وهو وحيُ إعلامٍ فيهِ تثبيتٌ للجأشِ، وتبشيرٌ بالنّصرِ، أو: هو وحيُ إلهامٍ أُلقيَ ذَلِكَ في روعِهِ. فألقى ما في يمينِهِ – وهي عصاهُ – فإذا هيَ تَبتلعُ كلَّ شيءٍ أتَوا بهِ مِنَ السِّحرِ، مِن حبالِهم وعصيِّهم واحدًا واحدًا، وتَلتقِمُ بسرعةٍ ما يُموِّهونَ، ويَخدَعونَ بهِ النّاسَ، ويُوهِمونَ أنّهُ حقٌّ وهوَ باطلٌ[8].

(1) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللّغة: (لقف).
(2) رضا، تفسير المنار: 9/60.
(3) البقاعيّ، نظم الدّرر: 3/83.
(4) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أفك).
(5) الخليل، العين، والأزهري، تهذيب اللّغة، وابن فارس، مقاييس اللّغة، وابن سيده، المحكم: (أفك).
(6) الرّاغب، المفردات: (أفك).
(7) رضا، تفسير المنار: 9/59 - 60.
(8) الخازن، لباب التّأويل: 2/236، وأبو حيّان، البحر المحيط: 4/363.

وتُرشِدُ الآيةُ الكريمةُ إلى أنّ الباطلَ قد يَسحَرُ عيونَ النّاسِ ببريقِهِ لفترةٍ مِنَ الوقتِ، وقَد يَسترهِبُ قلوبَهُم لساعةٍ مِنَ الزّمانِ، حتّى ليخيّلُ إلى الكثيرينَ الغافلينَ أنّه غالبٌ وجارفٌ، ولكن ما إن يواجهُهُ الحقُّ الهادئُ الثّابتُ المُستقرُّ بقوّتِهِ الّتي لا تُغالَبُ؛ حتّى يزهقَ ويزولَ، وينطفئَ كشُعلَةِ الهشيمِ، وإذا بأتباعِ هذا الباطلِ يُصيبُهُم الذّلُّ والصَّغارُ، وهُم يَرونَ صروحَهُم تتهاوى، وآمالَهُم تتداعى، أمامَ نورِ الحقِّ المُبينِ، وإذا بتحدّيهِم الصّريحِ، وتطاولِهِم الأحمقِ يتحوَّلُ إلى استسلامٍ مُهينٍ، وذلٍّ مُشينٍ[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

بَلاغةُ الوصْلِ في الآيةِ الكريمةِ:

جُملةُ الوحْيِ تابعةٌ لإلقاءِ السَّحَرَةِ سِحْرَهُمْ

الواو في ﴿*وَأَوْحَيْنَآ﴾ عاطفةٌ، وجملةُ: ﴿*وَأَوْحَيْنَآ﴾ مَعطوفةٌ على الآيةِ الكريمةِ قبلَها ﴿سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ﴾، فهي في حيّزِ جوابِ (لمّا)؛ أي: لمّا ألقَوا سَحَروا، وأوحَينا إلى موسى أن ألقِ لهم عَصاكَ[2].

سِرُّ إيثارِ فعْلِ الوَحْيِ ﴿وَأَوْحَيْنَآ﴾:

التّصْريحُ بفعْلِ الوحْيِ، تَثبيتٌ لنبيِّهِ الكريمِ، وتَبشيرٌ له بالنَّصْرِ المُبينِ

وسواء كان الوحيُ وحيَ إعلامٍ، أو وحيَ إلهامٍ أُلقيَ في روعِهِ؛ فإنَّ فيه تثبيتًا مِنَ اللهِ في ذَلِكَ المَوقِفِ العظيمِ لجأشِ نبيّهِ الكريمِ وتبشيرًا له بالنّصرِ[3]. وضميرُ التّعظيمِ (نا) إظهارٌ لِعظمَتِهِ تعالى على رُؤوسِ الأشهادِ بما لا يَقدرُ أحدٌ أنْ يُضاهيَهُ[4].

نُكتةُ إظهَارِ اسْمِ مُوسَى عليه السلام:

إظهارُ اسْمِ المُرسَلِ تشريفٌ، وتثنيةُ تأكيدٍ للتّبشيرِ بالوَحْيِ

﴿إِلَىٰ﴾ في قولِهِ: ﴿إِلَىٰ مُوسَىٰٓ﴾ لانتهاءِ الغايةِ المكانيّةِ، وفي التّصريحِ بموسى بعدَ ضميرِ التّعظيمِ تشريفٌ، وإظهارُ مَكانةٍ وعلوٍّ

(1) طنطاويّ، الوسيط: 5/350.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/49.
(3) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/363.
(4) البقاعيّ، نظم الدّرر: 3/83.

مَنزلةٍ لعبدِهِ ورسولِهِ. وحُرِمَ السَّحرَةُ منها في ساحةِ المُبارزةِ؛ إذ أغفلَ تعالى ذكرَهم إهمالًا، ودنوَّ مَنزلةٍ، وضَعَةَ شأنٍ، فلم يُصرّحْ بِهِم في هذهِ السّاحةِ إلّا في مَوطِنِ التّشريفِ لَهُم عندَ إيمانِهِم وسجودِهِم: ﴿وَأُلْقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَٰجِدِينَ﴾.

إيثارُ الأمْرِ بقولِهِ: ﴿أَلْقِ﴾ دونَ فعْلِ الضَّربِ:

أمرَ اللّهُ تعالى موسى في هذا المَوقِفِ بمواجهةِ السَّحرَةِ بفعلِ: ﴿أَلْقِ﴾، ولم يأمرْهُ بفعلِ: (اضرب)؛ لأنَّ اللّه أرادَ أن يُظهِرَ لموسى ولفِرعونَ وللمُشاهِدينَ أنَّ العصا الّتي يُلقيها موسى ليسَت عصًا عاديّةً، وإنّما هي عصا مُبارَكةٌ، تتحوَّلُ بإذنِ اللّهِ إلى ثُعبانٍ حقيقيٍّ، يتحرَّكُ ويبتلِعُ ما صَنَعَ السَّحرَةُ مِن حبالٍ وعصيٍّ، ولو قالَ اللّهُ لموسى: (اضربْ) لظنّ النّاسُ في ذلك المَشهَدِ المَهيبِ أنَّ العصا هي الّتي تَضرِبُ بقوّةٍ وتَكسرُ ما تُصادِفُهُ مِن حبالٍ وعصيٍّ، وهذا لا يُثبتُ أنَّ العصا تحوَّلَت إلى ثُعبان، ولا يُبطِلُ كيدَ ما صَنَعَ السَّحرَةُ مِنَ السِّحرِ.

الإيحاءُ أنَّ ما حَدَثَ هو بقُدرةِ اللهِ لا بفِعْلِ بَشَرٍ

فائِدةُ التّعْبيرِ بالأمْرِ المُعتلِّ المُنسَبِكِ مع ﴿أَنْ﴾:

﴿أَنْ﴾ مَصدريّةٌ في مَوضِعِ نصبٍ بـ ﴿وَأَوْحَيْنَآ﴾؛ أي: بأنْ ألقِ، فهي وما بعدَها مفعولُ الإيحاءِ، ويَحْتَمِلُ أن تكونَ مُفسِّرَةً لها بِمَعنى: (أي)؛ لتقدِّمَ ما فيهِ معنى القولِ دونَ حروفِهِ وهو الإيحاءُ، فلا يكونُ لها مَوضِعٌ مِنَ الإعرابِ[1]. و﴿أَلْقِ﴾ فعلُ أمرٍ بُنِيَ على حَذفِ حرفِ العلّةِ إيذانًا بسرعةِ الإلقاءِ الّذي يناسبُ قوّةَ الحدثِ وهَوْلَهُ، ويؤكِّدُهُ حَذفُ أحدِ التّائين مِن لفظةِ ﴿تَلْقَفُ﴾ على قراءةِ التّشديدِ -كما سيأتي بيانُهُ -؛ وأصلُها تتلقَّفُ؛ ليدُلَّ على سرعةِ تلقُّفِها المَقرونِ بالشّدّةِ والمبالغةِ. ويناسبُ الفعلُ ﴿وَأَوْحَيْنَآ﴾ مَشهَدَ سُرعةِ الحَدَثِ، لِتضمُّنِ دلالتِهِ اللّغويّةِ السُّرْعَةَ في الأمرِ.

الصّيغةُ مِصداقٌ لسُرعةِ حَدَثِ الإلقاءِ، وقُوّتِهِ

(1) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/439، وطنطاويّ، الوسيط: 5/350.

بَلاغةُ الاحتباكِ، وأثرُه في السِّياقِ:

الإيـجـازُ في اللّفظِ، والتّنوّعُ في المعاني، من بيانِ التّركيبِ القرآنيِّ

ذَكَرَ هنا وفي سورةِ طه بقولِه تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ إِنَّمَا صَنَعُواْ كَيْدُ سَٰحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾﴾ [طه: 69] أمرَهُ لموسى بالإلقاءِ، وفي سورةِ الشّعراءِ قالَ: ﴿فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الشّعراء: 45] أنّهُ فعَلَ الإلقاءَ الّذي أُمِرَ بهِ، ولم يَذكُرِ الأمرَ، فحَذَفَ مِن كلٍّ سورةٍ ما أثبتَ مُقابلَهُ في الأخرى، وهو مِن قبيلِ الاحتباكِ في السّورِ والاختصارِ المُؤدّي للمعاني المُتعدِّدةِ بأوجزِ عبارةٍ[1].

وقد دلَّ السّياقُ على جُملَتَينِ مَحذوفَتَينِ؛ إذِ التّقديرُ: فألقاها فدَبَّت فيها الحَياةُ، وانقلَبَت ثُعبانًا فإذا هي تَلقَفُ، دلَّ على الجُملةِ الأولى الأمرُ بالإلقاءِ، وعلى الجُملةِ الثّانيةِ التَّلقُّفُ؛ لأنّهُ مِن شأنِ الحيوانِ، والعَصا إذا دَبَّت فيها الحَياةُ صارَت ثُعبانًا بِدونِ تَبديلِ شَكلٍ[2].

دَلالةُ إضافةِ العصَا، واسْتِحضارِ الضّميرِ، في ﴿عَصَاكَ﴾:

تـخـصـيـصُ العصَا بكونِهَا لمُـوسى عليه السلام، لا لغيرِهِ

إسنادُ العصا في ﴿عَصَاكَ﴾ إلى ضميرِ المُخاطَبِ وهو موسى عليه السلام، والإتيانُ بالضّميرِ ﴿هِيَ﴾ توكيدًا؛ إشارةٌ إلى أنَّ العصا المعنيّةَ هي عصاهُ لا غيرُها، فذَلِكُم أظهرُ لقوّةِ المُعجِزةِ.

دَلالةُ حرْفِ (الفاءِ)، والحذْفِ في السِّياقِ:

الإشعارُ بسُرعةِ شُروعِها بالتهامِ ما ألقاهُ السَّحَرَةُ

الفاءُ في ﴿فَإِذَا﴾ فصيحةٌ للعطفِ، والسّببيّةِ، والتّعقيبِ الدّالِّ على سُرعَةِ مُفاجأةِ شُروعِها في التَّلقُّفِ بمُجرَّدِ إلقائِها[3]؛ أي: فألقاها فصارَت حيّةً فإذا هي تلقَفُ، وإنّما حُذِفَ المُقدَّرُ (فألقاها) للإشعارِ بمُسارَعةِ موسى عليه السلام إلى الإلقاءِ، وبغايةِ سُرعةِ الانقلابِ،

(1) رضا، تفسير المنار: 9/59، والاحتباكُ: هو أن يجتمعَ في الكلامِ مُتقابلان، فيُحذَفُ مِن واحدٍ منهما مقابله، لدلالةِ الآخرِ عَلَيهِ. يُنظر: مطلوب، معجم المصطلحات البلاغيّة، ص: 36.

(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/49.

(3) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/49.

كأنّ لَقْفَها لِما يَأفِكونَ قد حَصَلَ مُتَّصِلًا بالأمرِ بالإلقاءِ[1]، وهذا يُناسِبُ الحذفَ المُتقدِّمَ الّذي أُشيرَ إليهِ في فعلِ الإلقاءِ.

وهذا الحَذفُ قبلَ الجُملةِ الفُجائيَّةِ صيَّرَها إخبارًا بما تَرَتَّبَ على الإلقاءِ، ولا يكونُ موحًى بها في الذِّكرِ، ومَن يَذهَبُ إلى أنّ الفاءَ في نحوِ: خَرَجتُ فإذا الأسَدُ زائِدَةٌ، يَحْتَمِلُ على قولِهِ أن تكونَ هذه الجُملةُ موحًى بها، والآيةُ الكريمةُ بمُجمَلِها مِن كلامِ اللّهِ؛ يعني داخلًا في الأمرِ فيكون مِن جملةِ الموحَى به في الذّكرِ، إلّا أنّهُ يُقدَّرُ المَحذوفُ بعدَها؛ أي: فألقاها فلَقِفَتهُ[2]. ورجّحَهُ بعضُهُم لقولِهِ تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓاْ﴾ [طه: 69][3].

نُكتةُ تَوجِيهِ القراءاتِ القرآنيّةِ، في قوله تعالى: ﴿تَلْقَفُ﴾:

تَعـدُّدُ القـراءةِ تنوُّعٌ في المعاني، وسَـعـةٌ في الدّلالةِ

قَرَأ حفص عن عاصمٍ ﴿تَلْقَفُ﴾ بسكونِ اللّامِ وتخفيفِ القافِ، على صيغةِ الفعلِ المُجرَّدِ؛ أي: تَلتَقِمُ التقامًا حَقيقيًّا شَديدًا سَريعًا جِدًّا بما دَلَّ عليه حَذفُ التّاءِ[4]. وفي قراءةِ الجُمهورِ (تلَقّف) بفتحِ اللّامِ، وتشديدِ القافِ، وأصلُهُ تَتَلَقَّفُ؛ أي: تُبالِغُ وتتكلَّفُ اللَّقفَ. وحَذَفَ التّاءَ؛ ليناسبَ سرعةَ إنجازِ الأفعالِ، وتحقُّقِها في المَشهَدِ. وقَرَأ سَعيدُ بنُ جُبَيرٍ (تلقّم) بالميمِ، والتّشديدِ، أي: تَبتلِعُ كاللُّقمَةِ، وروِيَ أنّ الثّعبانَ استَوفَى تلكَ الحِبالَ والعِصيَّ أكلًا، وأعدَمَها اللّهُ[5] ﷻ.

دَلالةُ صِيغةِ المُضارعِ ﴿تَلْقَفُ﴾:

اسْتِحضارُ صُورةِ تجدُّدِ اللَّقفِ، بتجدُّدِ إفْكِهِم

جاءت صيغةُ المضارعِ ﴿تَلْقَفُ﴾، وكذلك ﴿يَأْفِكُونَ﴾ للدلالةِ على التّجديدِ والتّكريرِ واستحضارِ صورةِ اللّقفِ الهائلةِ العَجيبةِ؛ أي: فإذا هي يَتَجَدَّدُ تَلَقُّفُها لِما يَتَجَدَّدُ ويَتَكَرَّرُ مِن إفكِهِم[6]. فالتّعبيرُ

(1) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/260.
(2) أبو حيّان، البحر المحيط: 4/363.
(3) ابن عرفة، تفسير ابن عرفة: 2/246.
(4) ابن الجزريّ، النّشر: 2/271، والبقاعيّ، نظم الدّرر: 3/83.
(5) ابن عطيّة، المحرّر الوجيز: 2/439، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/49.
(6) أبو السّعود، إرشاد العقل السّليم: 3/260، وابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/49.

عنِ الإفكِ بالمضارعِ دلالةُ تجدُّدِ إفكِهم، وتكرّرِهِ مُقابلة لشدّةِ تَلقُّفِ العصا المُنقلِبَةِ.

عِلّةُ التَّعْبيرِ بـ ﴿مَا﴾ الموصولةِ، والمصْدَرِ المُنسَبِكِ:

في التَّعبيرِ إبهامٌ يَشِي بالهَولِ، وقُوّةِ الحَدَثِ

﴿مَا﴾ مَوصولةٌ للدّلالةِ على غيرِ العاقلِ لما تَحمِلُهُ مِن معنى الإبهامِ في محلِّ نصبِ مَفعولٍ بهِ لـ(تَلقف)؛ أي: تَلقَفُ الّذي يَأفِكونَ، والعائدُ مَحذوفٌ؛ أي: ما يَأفِكونَهُ ويُزوِّرونَهُ، أو مَصدريّةٌ؛ أي: تَلقَفُ إفكَهُم، تَسميةٌ لِلمفعولِ بالمَصدرِ[1]، وفي المَصدرِ المُنسبكِ قوّةُ دلالةٍ على عِظَمِ فِعلِ الحَدثِ.

إيثارُ التَّعبيرِ بالإفكِ، في فاصلةِ الآيةِ:

إثباتُ بُطلانِ سِحرِهم، ووَسْمُ صَنِيعِهِم بالافتراءِ

تسميَةُ سحرِهم إفكًا بقولِهِ: ﴿يَأْفِكُونَ﴾، دليلٌ على أنّ السِّحرَ لا مَعمولَ لهُ، وأنّهُ مُجرَّدُ تَخييلاتٍ وتَمويهاتٍ[2]، وفيه دليلٌ على بطلانِهِ. والتّصريحُ بتلقُّفِ العصا لـ ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾ وقصديّة اختيارِ لفظِ الإفكِ تعبيرًا عَن سحرِهم دونَ لفظِ عصيِّهم إلماحٌ بأنّ صنيعَهُم كلَّهُ افتراءٌ منذُ مَجيئِهم مِنَ المَدائنِ حتّى لحظةِ دَحضِ السِّحرِ. فالبُطلانُ لِلفعلِ برمّتِهِ، وليسَ للإلقاءِ، والسِّحرِ فقط.

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

(تلقَفُ)، و(تلقَمُ):

اللَّقفُ البَلعُ بالحِذقِ، واللّقمُ الالتهامُ في مُهلةٍ وكَثرةٍ، والأوّلُ أنسبُ لسِياقِ الآيةِ

التَّلقُّمُ: الالتقامُ في مُهلةٍ[3]مع كثرةٍ[4]. أمّا اللَّقفُ - بحسبِ ما فُصِّلَ في شرحِ اللّفظةِ - فالتّناولُ، والبَلعُ بالحِذقِ، بسرعةٍ ومِن غيرِ تمهُّلٍ بالفمِ، أو اليدِ؛ أي: تلتقمُ التقامًا حقيقيًّا جيّدًا حاذقًا شَديدًا سَريعًا جِدًّا، وبهذا فهوَ يُناسِبُ عِظمَ مَشهَدِ تلقُّفِ ما رَماهُ السَّحرَةُ مِن عصيٍّ، وغيرِها؛ لِكثرتِها مِن جهةٍ، وتنوُّعِها، وسرعةِ

(1) الزّمخشريّ، الكشّاف: 2/141.
(2) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 9/49.
(3) الحميريّ، شمس العلوم: 9/6100.
(4) الرّاغب، المفردات: (لقم).

أحداثِ المَشهَدِ، وقوّةِ المُعجِزةِ، ممّا يحتِّمُ نوعَ ابتلاعٍ حاذقٍ شديدٍ سريعٍ: فعبَّرَ بالتَّلقُّفِ، ولمّا كانَتِ المُهلَةُ قرينةَ الالتقامِ ناسبَ مَجيؤُها مع التقامِ الحوتِ لسيّدِنا يونسَ ﷺ، فقالَ سُبحانَهُ: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ ١٤٢﴾ [الصّافّات: 142]، وناسبَت دلالةُ الكَثرةِ في اللّفظةِ ضخامةَ الحوتِ، وسعةَ ما يدخُلُ في فمِهِ مِن كائناتٍ.

(الإفكُ)، و(الصّرفُ)، و(الانقلابُ):

الإفـكُ تغييرُ الحالِ وصرفُهُ، مَقرُونًا بالكذِبِ وسيلةً لـه كي يتحقّقَ، وهو ما آثرَه السّياقُ

الصَّرْفُ: ردُّ الشّيءِ مِن حالةٍ إلى حالةٍ، أو إبدالُهُ بغيرِهِ. ومنهُ تَصريفُ الرّياحِ بتنوُّعِ أحوالِها وصرفِها مِن حالٍ إلى حالٍ[1]. والقَلْبُ: ردُّ شيءٍ مِن جهةٍ إلى جهةٍ، وتحويلُ الشّيءِ عن وجهِهِ، وتصريفُهُ، وصرفُهُ عن وجهٍ إلى وجهٍ، مع تغيُّرِ حالِهِ إلى عكسِ ما كانَت، كقَلبِ الثّوبِ، ومنه عبَّروا باللّفظةِ عنِ الرّجوعِ؛ أي: الانقلاب[2]، وهو انتقالٌ مِن حالٍ إلى حالٍ. أمّا الإفكُ فهو قَلبُ الشّيءِ وصرفُهُ عن جهتِهِ بالكَذِبِ، والباطلِ[3]. ومِن هنا يَبرزُ الفرقُ بينَ الألفاظِ الثّلاثةِ فالصَّرفُ تحويلٌ مِن غيرِ شرطٍ كليّةِ التّغييرِ؛ أي: عَكسَ ما كانَ الشّيءُ عليه كما هو الحالُ في القَلبِ. أمّا الإفكُ فتغييرُ الحالِ وصرفُهُ مَقرونًا بالكذبِ وسيلةً لتحقيقِهِ[4]. وهوَ المُناسبُ التّعبيرِ بهِ؛ لصنيعِ السَّحرَةِ، لِكونِ سِحرِهِم بُهتانًا، وكَذِبًا خدعوا فيهِ أعيُنَ النّاسِ.

(1) الرّاغب، المفردات: (صرف).
(2) ابن فارس، مقاييس اللّغة، والرّاغب، المفردات، وجبل، المعجم الاشتقاقيّ المؤصّل: (قلب).
(3) ابن فارس، مقاييس اللّغة: (أفك).
(4) داود، معجم الفروق الدّلاليّة، ص: 162 - 164، وابن محمّد، موسوعة الفروق القرآنيّة: 1/272.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 14 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-768-10-4
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 14 : المجلد الرابع عشر، سورة الأعراف من الآية 88 إلى الآية 163.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-768-10-4
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0402725 بتاريخ 2023/12/30م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»